

الأمم المتحدة



رسال بغداد

الطريقة ضرب من ضروب السرد

28 يلقي القاص والمترجم حسين الجاف نائب اول امين عام اتحاد الادباء والكتاب العراقيين محاضرة بعنوان (الطريقة ضرب من ضروب السرد) في قاعة منتدى الثقافة للجميع الذي يديره الاستاذ د. عبد جاسم الساعدي وذلك في الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة 1/11/2019 والدعوة عامة. وكان الجاف قد القى الاسبوع الماضي محاضرة في مركز امانة بغداد الثقافي الكائن في المتحف الجسادي بحضور نخبة من المعنيين بالتراث العراقي.

قصتان قصيرتان

من ذاكرة الحرب

نداء الجنابي

الحلة

مثل كل مرة، وحين يعود احمد من الجبهة ، تستقبله صديقتي سعاد بشوق ولهفة وهي تقبل راسه شاكرة الله على عودته سالما. لن تنسى حكايتها معه، كان ابن الجيران الوحيد، يعيش مع والدته وأخته الأكبر منه والتي تزوجت فيما بعد وسافرت مع زوجها لأحدى المحافظات، عشقها وعشفتها ونشأت بينهما أحمل قصة حب تكلمت بالزواج وانجاب ابنيهما محمد وأخته نسمة. بعد سنوات، شاعت الأقذار أن يمر البلد بأسوأ حرب ضد إيران فأنقلبت حياة الشعب الأمانة إلى



مطر مكتهل في شتاء امرأة

نمر سعدي

فلسطين

عن مطر مكتهل في شتاء امرأة
×
صادقتُ في صغري الشتاءات البعيدة
كانت الباب الخفي إلى عوالم سندباد...
سفينته خضراء أو حورية حوراء
توقظني بشمير ابتسامتها على وجهي
لألمح بي صغيراً راحساً خلف الطيور...
كان في روعي الخفيفة مثل غيم الظن
تزهز أهداباً الأوتة حينما تهمني السماء
وحيث تريد الغيم...
وتستيقظ على صدى القطرات راتحة لُحْبُ
عائراً ما
أو خطى امرأة في الليمون
ترك حبرها السري في هذي القصيدة
×
لا أعرف كيف أصطبغ البرقوقي فمعي
في مطلع كل سنة ضوئية
تمجنتها مائة الأمل على نار هادئة
وعلى مرأى نوافذ مضاة بالظنون...
لا أعرف كيف صنعت قوساً من ظل
الظهيرة الغضبي
أو سهماً من خط مستقيم تركته الحيرة
في رمل نهار قانظ
ولا كيف أسدت ظهري المتعب إلى تنهدات
حوض الحبق
علمتني الحياة ما لم أكن أعرف
أن صخرة أحملها منذ الأزل
لن تصبح ريشة طائر في مهب الأغانى
وباعقاب الغراميات المستهلكة في قصائد
البدوي الرجل
أبحث في غبار الفراشة عن وجه زليخة
وعن أثر قبلي على وردتها الرخامية
أبحث في طريقي الطويلة إلى البيت
عن قطعة نرد واحدة منسبة
أنقش عليها وجهي وأرميها على أرض
القصيدة
أبحث في محطات القطار

ومساندته من أجله وأجل الوطن، او المعارضة بكل ما أوتيت من قوة لمنعه خوفاً عليه وحينها ستواجه ضميرها وستكون قد وقفت بوجهه رغبة زوجها بالنزود عن حدود الوطن ومستقبل أولادها. حين حمل حقيبتها مودعاً عائلته، نزلت دموع سعاد لتغسل خوفها وهاجس فقدان متمنية عودته ورفاقه سالمين.

كانت تنتظر إجازته بفارغ الصبر لتسمع حديثه المشوق عن بطولات المقاتلين وانتصاراتهم متجاوزاً الحديث عن عدد الشهداء والجرحى. أخذت الحرب منحى جديداً حين بدأت حرب المدن واطلاق صواريخ الأرض أرض من الجانبين على المدن وبنصورة عشوائية. سقطت عشرات الصواريخ على العاصمة وأصابت أحياء بكاملها محولة إيها إلى ركام. ترك الكثير من سكان العاصمة منازلهم وتفرقوا في المحافظات طلباً للآمان. نهبت سعاد مع أهلها لمحافظة العمارة عند بعض الأقارب. وحين اقترب موعد عودة احمد، صممت على العودة إلى الدار والبقاء في انتظاره. فذهبت مع أخيها تاركة الأولاد مع والدتها. كانت صدمة قاتلة حين وجدت حبيهم وقد تحول إلى أنقاض. نظرت لبقايا دارهم وهي ساهمة مذهولة دامعة العينين واذا بيد تريت على كتفيها فاستدارت لنرى احمد بملابس القتال حاملا حقيبتها على ظهره. فاختلعت أحاسيسها بين حزن بال فقدان وفرحة بروجوع زوجها. لم يبق احمد مع عائلته سوى يومين لإشتداد المعارك وحاجة الجبهة للمقاتلين. ودعها قائلاً: حتماً سأسود وأعوذك عن كل هذا الحزن وسيكون الوطن بخير وسلام، حينها لمحت نزول دموع من عينيه فحاول جاهداً إخفاءها عنها.

هذه المرة، تأخر احمد بالعودة، قلقت العائلة واتصلت بالأصدقاء وحاولت معرفة الأخبار دون جدوى. في المساء، طرقت رجل السباب وأخبرهم بأنه والد صديق احمد وقد وصلتهم أخبار حصول معركة طاحنة استشهد وأسر فيها الكثير وكان احمد من بين الأسرى فقد تعرف عليه بعض الجنود. كانت سعاد تنهض كل يوم لمركز المعلومات باحثة عن خير يطفى نارها ببقاء احمد على قيد الحياة ولكن لا جديد، حتى اسمه لم يذكر مع الأسرى ولم يترعروا على جثته فعده مفقوداً. أصبح حالها حال الكثيرات ممن تعودن على زيارة مراكز المعلومات لسنوات باحثات عن بصيص أمل بقاء من فقدوا.

كبر الأولاد وتخرجوا في الابتدائية وبدأوا بالنسيان. ذات ليلة، فاتحها أخوها برغبة صديقه عادل بالزواج منها ونصحها قائلاً: يجب أن تفكري بنفسك وبأولادك فأحمد لن يعود وأنا سوف أسافر للعمل وكما تربين والدتها في حالة صحية متدهورة ولن يكون إمامك فرصة للنجاة والزواج خير من التشتت والوحدة. تزوجت سعاد بجسدها وليس بروحها. فقد سبق لها أن وهبتها لأحمد منذ زمن.

كان عادل رجلاً ميسور الحال جميل العشرة طيب القلب مؤمناً رعى أولادها بما يرضى الله. حين تخرج الأولاد في الثانوية، جاءت فرصة عمل لزوجها للسفر الى تركيا وهناك بدأ الأولاد أكمل دراستهم. كانت حياتها مستقرة هادئة راضية لحد تلك الليلة التي بدأت فيها كوابيسها بمحاصرتها وأوشكت على إصابتها بالجنون. كان احمد ياتسها كل ليلة في أحلامها بأكياً شاكياً يطلب مساعدتها ويخبرها بمدى عذابه واشياقه لهم. حين تستيقظ تتوضأ وتصلي طالبة السلام لروحها استمرت تلك الأحلام تقلق نومها

لشهور. في يوم وهي في السوق، لمحت أخت احمد وزوجها يتسوقون، هرولت نحوهم بكل لهفة اللقاء لتسأل عن أحوالهم وأخبار البلد، فما كان من الأخت إلا أن تصبها نوبة بكاء وعويل قائلة: . قبل سنة، عاد احمد من الأسر، فبحثوا عن سعاد وعائلتها دون جدوى، وكان دون ذاكرة، او صحة، وهو معهم لعرضه على طبيب مختص في تركيا. حين دخلت شقتهم، رأت سعاد بقايا إنسان متكومة علي السرير بنظرات زائغة حزينة. بكت وبكت ولطمت خدونها ثم عادت لتشكر ربها لعودته حتى وإن كانت هذه حالته. قبلت يديه ورأسه وجلست لساعات عند قدمه تخبره عنها وعن أولاده، عن تفوقهم ونجاحهم وحبهم لأبنهم واحترام ذكراه، كان ينظر نحوها بنظرات جامدة تائهة.

صارت سعاد تزور احمد تقريبا كل يوم فاهملت واجباتها تجاه زوجها وبيتها مما أدخل الشك إلى قلب زوجها الذي قرر اللحاق بها ليعرف مكان قضائها كل هذا الوقت. حين راهما وهي تدخل تلك الشقة الكبيرة، ساوره الشك وانتظر لبعض الوقت ثم دق الجرس ليفتح أمامه الباب ويرى زوجته تقبل رأس رجل يجلس على طرف السرير. انتابت الزوج نوبة غضب متسائلا عن قصبره معها ومع أولادها لتجاريه بمثل هذا الموقف. حين استمع عادل لقصة احمد، نزلت دموعه وتالم قلبه لقرن الفراق. آخر ماسمعتها عن صديقتي سعاد هو طلاقها من عادل تنفيذاً لوعده قطعه على نفسه، انه سيطلقها اذا عاد احمد. لستم من العودة الى زوجها السابق. عاد احمد لحضن عائلته ورعايتها. لم يتعرف عليهم لسنوات حتى تلك اللحظة التي استفاقت سعاد على صوت عزيز على قلبها يناديها باسمها.

أقداح القهر

مجيد الزبيدي

الكوت

امتص سجارته... ومن دون سابق معرفة، وأصل كلامه، الذي بداه معي بنبرات حادة وعالية: يقولون عنها، هي ذات وقاء...هه...هه. صحيح...سقيتها من دمي، فسقتني سلسبيلها... من صبري، وسهري وقوة شبابي، وعطائي، وإيقادي شعلة الفرح، و العزة، والشموخ، وهي من كاس السعادة والتعيم دهاقا... كله صحيح...إسمعني أخي...لا تجعل نظراتك تقاطعني... غفوت بالعسل طويلاً...طويلاً... حسبت أن الحلم الجميل لن ينتهي... وخمرة الليل ساجدتها بخمرة الضحي... لكن... قبل أن ارتوي تماما؛ تجلجت بسحب كاسها من يدي!! نعم...نعم... عندما حل الإعصار، هي وظفتها بمهارة...وبسرعة هرسست قوتي وعنادي... حاولت مقاومتها... حائلا...ولت... لم أستطع لي ذراعها القوي. طرحتي مثل أرنب مشلول بطلق ناري... كثرت لي بنايات شيطان رجيم، وهي تستعيد الكاس مني...رضختها بالأرض بقوة ورعونة وهي تسخر مني ...

مسكين !! بل مغفل... حسبتها...وحسبتهم....أهل وقاء...هه...هه...هه... الحياة حسناء غادرة ماكرة... والناس تحوّل بسرعة إلى خنازير وقردة...هكذا قال العارفون....وصدقوا... صمت...نظر في عيني بتركيز ادشني أو أفرعني في الحقيقة... ضحك صاحبي بمرارة دفيئة... فاجاني وهو يرطم بقوة قدح الشاي على بلاط المقهى... قبل أن أفيق من استغرابي؛ نهض بقامته المبددة... خرج يردم ناقماً. همهم الحاضرون... بعضهم زرع ابتسامسة سخريّة خلفه. بعينين جزينتين، همس لي النادل: لا تعجب... عودنا على تحطيم قدحه المجاني في كل مرة يجد من يستمتع لهذيانه... ههه...العوض على الله... قلت متعجبا: لماذا يفعل هذا؟! وكيف تصبرون على اذاه؟! قال: نحن ناسي لحال هذا الغريب المسكين الذي أفلسته، وحرمته من أسرته، وبيته، وعقله العسكري العبقري الحرب الأخيرة على بلاده.

لا وقت عندي للوقوف أمام سرّ تبسم منذ عقدين وأكثر
لم أجدها غارّة في نومها الشتوي الطويل
كما ينبغي لها أن تكون...
لقد تسلّلت من النافذة إلى أقرب سماء
على هذه الأرض
وأصبحت غابة من أشجار الصفصاف
والغار
وعصافير الدوري الأنيقة التي رسمتها في
الصبا
على شكل امرأة ترقص وحيدة
بقلم الرصاص الزركنش بالنجوم الزرقاء
الصغيرة
باغتنتي وطارت من الدُرَج المقلّب بحذوة
فرس وزهرة نارنج يابسة
لتكتمل هجرتها إلى الشمال أو إلى امرأة
وحيدة
×
في داخلي مطر ووقف قصيدي
ويد من المطر الخفي تدق خلفي الباب
هل أجتأ أشجار الشتاء كجيلة في الريح؟
أم أضع الشفاه على رفيف سنايل امرأة...
وأترك من ورائي الليل مفتوحاً على أرقى
بمصراعيه؟
كَي أجد احتوائي في التي أهوى...
المسافة كالخرافة بين أجنحتي المصابة
بالرماد
وبين عطر سريريها الصيفي في قرّ الشتاء
×
نمسل أنيال أحلامنا لا لشيء
ولكن لنجوم من الزمهرير أو الليل
نرسم مثل الصغار على حائط مهمل
وردة نصف رملية وطريقاً إلى البيت
مشى طيور شتائية ومزارع عبّاد شمس
كأنّ سكارى غناء الجبال
كانت حيارى خطّ قصادتها بالشفاه
ونحضر أوهامنا بالبعين
×

